مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10 /العدد: 2 (2022)، ص: 45- 55

الهوية الثقافية وتأثير البيئة الاتصالية الجديدة على مقوماتها -قراءة نظرية في البعد السوسيو-تاريخي لهوية الاسرة الجزائرية-

Cultural identity and the impact of the new communicative environment on its components- A theoretical reading in the socio-historical dimension of the identity of the Algerian family-

ليليا شاوي[1]
[1]كلية علوم الاعلام والاتصال جامعة الجزائر3 مخبر استخدامات واشباعات المنتجات الاعلامية والثقافية في الجزائر
chaoui.lilya@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2021/02/18 تاريخ القبول: 01 /2022/03 تاريخ النشر: 2022/05/10

ملخص:

لكل مجتمع ثقافة تحدد الهوية العامة لأبنائه، كما تتحكم في ملامح الشخصية الوطنية، وتحدد أهم الصفات التي تميز أبناء مجتمع أو عدد من المجتمعات، قد تكون بعض هذه الصفات عامة يشترك فيها أبناء مجتمعات كثيرة، ولكن بعض هذه الصفات خاصة فقط بالمنتمين لثقافة بعينها، وهذا الجانب الخاص هو المهم لأنّه يميز بين الشعوب ويوضح درجة أصالة ثقافاتها، إضافة إلى التاريخ المشترك، فمجتمع بلا تاريخ هو مجتمع بلا حاضر ولا مستقبل أي بلا هوية تاريخية، بل إنّ التاريخ نفسه هو (الأنا) الّذي ترتكز عليه الهوية ومن ثم فهو أشبه بالأساس في البناء، ومن هنا سنحاول من خلال هذا المقال إعطاء مشهد سوسيو-تاريخي حول الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ومدى تأثير التطور المتسارع لتكنولوجيات الإعلام والاتصال والوسائط المتعددة على الأسر الجزائرية.

كلمات مفتاحية: الهوية، الثقافة، الهوية الثقافية، الاسرة، البيئة الاتصالية الجديدة.

Abstract :

Every society has a culture that defines the general identity of its children, it also controls the features of the national personality, and determines the most important characteristics that distinguish the members of a society or a number of societies. The special aspect is important because it distinguishes between peoples and clarifies the degree of authenticity of their cultures, in addition to the common history. A society without history is a society without a present or future, i.e. without a historical identity. Building, Hence, through this article, we will try to give a socio-historical scene about the cultural identity of Algerian society and the impact of the rapid development of information, communication and multimedia technologies on Algerian families.

Keywords : Identity, culture, cultural identity, family, the new communicative environment

---

المؤلف المرسل: ليليا شاوي،

1. مقدمة:

يجري في الوقت الراهن جدلا بين أصحاب النظريات الاجتماعية بشأن الهوية الثقافية، فالهوية القديمة التي شكلت لفترة طويلة قاعدة لاستقرار الفضاء الاجتماعي، هي الآن في طريقها إلى الزوال الأمر الذي يستولد هويات جديدة تجعل الفرد المعاصر بصفته ذاتا موحدة في حالة من التفتت أو ما يسمى بـ"أزمة الهوية"، وهي جزء من عملية تغيير أشمل تقتلع البنى المحورية للمجتمعات من مكانها، ويتعلق موضوع الهوية بالإنسان ككائن اجتماعي يتساءل عن نفسه، ماهيتها، أصلها،

مكوناتها ومصيرها، ونوعية العلاقات التي تربطه معها، لهذا كان من إحدى المواضيع التي شملت الأطوار المعرفية كلها وارتبطت مع حياة الإنسان عبر كل الأزمنة، ولا عجب أن تكون قضية الهوية في مقدمة قضايا الفكر والثقافة خاصة بعد تعدد المصادر المنتجة للأفكار في عصرنا الحاضر وقيام اتجاهات فكرية وأيديولوجية مختلفة، فحاجتنا إلى تجديد ثقافتنا وإغناء هويتنا والدفاع عن خصوصياتنا ومقاومة الغزو الثقافي والإعلامي، لا تقل عن حاجتنا لاكتساب الوسائل والأدوات التي لابد منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتقانة كفاعلين مساهمين، ولكننا في حاجة كذلك إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتنا وخصوصياتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير موجات الغزو الذي يمارس علينا، وعلى العالم أجمع، فمشكلة من أنا لا تطرح نفسها إلا في المجتمعات الغير المستقرة التي تعاني تخلفا حضاريا، ومنها مجتمعنا الجزائري، ومن خلال هذا المقال نحاول الإجابة على السؤال التالي: هل حافظت الهوية الثقافية للأسرة الجزائرية على بعدها السوسيو-تاريخي أم تأثرت بالتغيرات التي جلبتها البيئة الاتصالية الجديدة؟

2. الكلمات المفتاحية: الهوية، الثقافة، الهوية الثقافية، الاسرة، البيئة الاتصالية الجديدة.

2.1الهوية:identity

لغة: الهُوية هي الذّات (مصطفى حجازي وآخرون، 2000، صفحة ص654)، وهي حقيقة الشيء، أو الشخص التي تُمَيزه عن غيره. (وآخرون، 1972، صفحة ص1039)، أما في اللغة الانجليزية فكلمة **Identity** تعني: الشيء نفسه، أو الشيء هو ما هو عليه، ومفرد ة الهوية في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من المقطع (هو) وضمير المفرد الغائب المعرف بأداة التعريف (ال)، ومن المقطع في اللاحقة المتمثلة في (الياء المشددة)، وعلامة التأنيث(ة) أي التاء. (محمود، 2008، صفحة ص11)

اصطلاحا: يعرفها **اريكسون** بأنّها:" معرفة الفرد بعضويته داخل الجماعة التي ينتمي إليها في نطاق جنسه، ديانته معتقداته السياسية والأيديولوجية، طبقته الاجتماعية وما شابه ذلك من محددات". (الطرشاوي، 2002، صفحة ص08)، **أما** الدكتور **زهير حطب** فيعرفها بأنّها:" فعل إرادي، انتقائي يقرب بين العناصر المكونة للهوية لتوحيدها في إطار مشروع مشترك وحياة مشتركة يلتقي عليها أكبر تجمع من الأمم والشعوب لتأكيد انتماءه إلى العصر من جهة وليضمن حقوقه على أساس الخيار القانوني من جهة أخرى". (المحنة، 2002، صفحة ص56)

2.2الثقافة:the culture

لغة: هي كلمة محدثة في اللغة وأصلها ثقف، ولها معنيان رئيسيان متباينان في اللغة العربية: فالأول ثَقَفَ وثَقَفه أي صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه، والثاني ثَقِفَ يثقَف، ثَقْفاً وثَقَفاً وثقافة، صار حاذقاً خفيفاً فطناً، ومنه ثَقِفَ الكلام: وفهمه بسرعة. (وآخرون، المعجم الوسيط، 1992، صفحة 1002)

اصطلاحا: يعرفها علماء الاجتماع بأنّها:" أسلوب حياة"، وهذا يعني أنّ الثقافة هي مركب معقد لمزيج متفاعل يضم فنون المجتمع ومعتقداته، وعاداته ومؤسساته وقوانينه وأعرافه وإبداعات وأساطيره وفولكلوره وخرافاته ولغاته وقيمه المختلفة، وانطلاقا من هنا يعرف" **كاميلري"** الثقافة بأنّها مجموع متكاثف من الدلالات المكتسبة، الأكثر دواما وتشاركا بين أفراد الجماعة.(Camilleri، 1989، صفحة 27)

2.3الهوية الثقافية: cultural identity

لغة: هي مفهوم مركب من كلمتين "هوية وثقافة" واللتين يعود اقترانهما في تشكيله إلى العلاقة الوطيدة بينهما إذ ما من هوية إلا وتختزل ثقافة. (جلال، 1998، صفحة 61)

إصطلاحا: يشير مفهومها إلى خصوصية الأمة فيعبر عن رؤاها ومواقفها من الإنسانية ويمثل قيمها المتراكمة عبر الزمان والمكان فيصور تاريخها ويجسد حاضرها ويرسم معالم مستقبلها في إطار من الحفاظ على ثوابت هذه الهوية (الله، 2005، صفحة 134)، أما اليونيسكو فيحددها بأنها ليست تراثا جامدا بل هي ديناميكية داخلية وعملية إبداع مستمر للمجتمع بموارده التراثية تغذيها التنوعات القائمة بصورة واعية ومقصودة. (البكري، 2009، صفحة 379)

2.4الاسرة:family

لغة: قال **ابن منظور**: "أُسرةُ الرجل: عشيرتُه ورهطُهُ الأدْنَوْنَ لأنه يتقوى بهم، والأُسرةُ عشيرةُ الرجل وأهلُ بيته". (منظور، 1972).

اصطلاحا: يعرفها **علماء الاجتماع** بأنّها: " منظمة دائمة نسبيا تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدونهم أو تتكون من رجل وامرأة على إنفراد مع ضرورة وجود أطفال تربطهم هؤلاء علاقات قوية ومتماسكة تعتمد على أواصل الدم والمصاهرة، وتبني المصير المشترك". (الحسني، 1998، صفحة 199)

2.5 البيئة الاتصالية الجديدة: The new communication environment

يجمع الباحثون على صعوبة توصيف البيئة الاتصالية الجديدة نظرا لحداثتها والتحولات المستمرة التي تطرأ عليها، حيث يرى **جون ران** أن هذا المصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الالكتروني باستخدام الكمبيوتر (عودة، 2020، صفحة ص04)، ويشار إلى أنها بيئة تكنولوجيات الإعلام والاتصال، أي: " التطورات التكنولوجيا في مجالات الاتصالات والتي اتسمت بالسرعة والانتشار والتأثيرات الممتدة من الرسالة إلى الوسيلة، إلى الجماهير داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات " (عثمان، 2000، صفحة ص108)، كما يقصد بها كذلك **الوسائط المتعددة**، ويتألف المصطلح من شقين Multi وتعني التعددية، Media وتشير إلى كل وسيط يحمل معلومات ، وهى نوع من البرمجيات التي توفر للمستخدم أشكالا متعددة من آليات تكنولوجيا العرض والتخزين والاسترجاع والبث والمعالجة يتيح للمستخدم كتابة النصوص، وعمل الرسوم، وأضافه التأثيرات اللونية والصوتية، وإدارة مقاطع الفيديو . (أمين، 2015، صفحة 200)

3. الهوية الثقافية للأسرة الجزائرية والمرجعية السوسيو-تاريخية:

لا يمكن تفسير الهوية الثقافية من دون الرجوع إلى الخلفية السوسيو-تاريخية، إذ أثبت أهمية العنصر التاريخي في بناء هوية الشعوب (زهرة، 2011، صفحة 696)، فعدم اكتمال الاستقلال الثقافي رغم المحاولات العديدة الرامية إلى إعادة إحياء الثقافة الجزائرية، والتغيرات الاجتماعية السريعة والحاجة المتزايدة إلى قيّم ومعايير جديدة، قد ساهم في بروز المتناقضات في جميع المجالات التي أفقدت البنية الثقافية انسجامها وتجانسها، مما يستعدي إعادة قراءة الواقع الثقافي على ضوء متغيرات البيئة الاتصالية الجديدة، فالتأكيد على مكانة الهوية الثقافية الجزائرية من خلال النصوص الرسمية لا يكفي بل من الضروري إحياءها على ضوء المستجدات العالمية (شبحة، 2006/2005، الصفحات 3-4)، فحسب الدستور ينتمي الشعب الجزائري إلى الهويّة الثقافية العربية، **كلغة وثقافة** كانت موجودة قبل وجود الدعوة الإسلامية، لكنّها كانت محصورة بالقبائل العربية وبمواقع جغرافية محدّدة، بينما **العروبة** كهوية وانتماء حضاري ثقافي بدأت مع ظهور الإسلام ومع ارتباط اللّغة العربية بالقرآن الكريم، كما بدأت عملية **الاستعراب** في القرن التاسع ميلادي، حيث أصبحت العربية لغة الثقافة والبلاطات السياسية، ولكن لا يفوتنا ذكر أنّ الهجرة الهلالية التي صحبت حركة الاستعراب يسرت إخضاع المنطقة للثقافة العربية. (سعدي، 1982، صفحة 121)، كما ينتمي الجزائرين إلى الهوية الثقافية **المغاربية**، وهي صفة نطلقها على

مجموع الشعوب الّتي تسكن شمال إفريقيا، والّتي عرفت تاريخا مشتركا، ووحدة لغوية تمثل البعد الأمازيغي للهوية المغاربية (الغامدي، 2009، صفحة 35)، وبالرغم من تداول الحضارات على منطقة المغرب، وحدها الفتوحات الإسلامية تمكنت من الرسوخ في المنطقة بامتزاج العنصر العربي و الأمازيغي وقيام ممالك إسلامية في بلاد المغرب، وبهذا شكل البعدين العربي والإسلامي الهوية المغاربية، أما اثناء التواجد العثماني في الجزائر، وعلى المستوى الرسمي تركزت الهوية أكثر على الشعور الديني، إذ تميزت هذه الأخيرة بوفرة مساجدها ومدارسها، ومع هذا فقد استطاع الجزائريون المحافظة على بعض عناصر هويتهم الثقافية إبان العهد العثماني، رغم محاولات الدولة العثمانية لتتريك الثقافة الرسمية (القاسم، 1985، صفحة 223)، وقد لعبت ثقافة القتال دورها في صهر عناصر المجتمع الجزائري، إذ ان الشعور بالخطر يسهل بعث كوامن الوحدة ،كما أنّ عناصر المجتمع الجزائري ورثت رصيدا تاريخيا عن فكرة المقاومة " (شفيق، 2003، الصفحات 25-26)، ونشير بالذكر أن دخول الفرنسي للجزائر كان عنصرا فاعلا في بلورة وعي خاص بـ" الهوية المغاربية "بفعل عنف المثاقفة الّتي مارسها من جهة، والخطاب الذي أنتجه الاستعمار حول بلاد المغرب محاولا تفكيك أبعاد هويتها لتمزيقها من الداخل (Maghreb، 2000، صفحة 12)، ومنه فقد نتج عن الخطاب الاستعماري والعنف الرمزي الذي مارسه على المغاربة، دخول بعد آخر في الهوية الثقافية المغاربية هو البعد الحداثي، هذه المثاقفة أدت إلى إخراج الجزائر من النّموذج الثقافي التقليدي وإدخاله في صيرورة الحداثة، بما ينجر عن ذلك من استراتيجيات للهوية تحاول أن توفق بين القيّم الّتي أنتجتها تكويناتها الثقافية الخاصة والمتصلة بالوظيفة الأنطولوجية للهوية، وبين القيّم الثقافية الغربية الوافدة من ثقافات مغايرة تقدم نفسها باسم العالمية، وتفرض على المغاربة أن يأخذوها في الحسبان بما يتناسب مع ضرورة التكيف مع العالم وتحقيق الوظيفة البراغماتية للهوية، ومنه فالهوية الثقافية والاثنية الجزائرية مزيجا من الهوية الإفريقية من حيث موقعها الجغرافي ومزيجا من الهوية الثقافية العربية من حيث الانتماء القومي والهوية العربية الإسلامية من حيث الانتماء الديني (زهرة، 2011، صفحة 667) ، ولكن رغم هذا نجد اليوم الثقافة الجزائرية أمام مفترق الطرق، إمّا السير في طريق تقزيم الثقافة وتغليب الخصوصيات المحلية فيها أو تنميط مضامينها الحضارية في إطار ما هو سائد من شعارات العولمة، فأمام الثقافة تحدّيات التخلي عن الوجود لصالح ثقافات محلية وترسيخ لعادات وتقاليد خاصّة، وفي الوقت نفسه مواجهة تحدّيات التخلي عن الدور التاريخي للثقافة المرتبط بالمضمون الحضاري الذي يشترك فيه لصالح مضامين حضارية غربية تقودها الآن ثقافة العولمة في معظم المجالات (الغندور، 2007)، ومن هنا فالتكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال لا يمكنها أن تجعل الهويات المحلية هامشية في مجتمع ما، والذليل على هذا هو تطور وانتشار المحطات السمعية المحلية هذه الأخيرة الّتي اهتمت أساسا بمعالجة القضايا المحلية بصفة عامة وتطور الإعلام المحلي بصفة خاصة (شريفة، 1997، صفحة 125)

نشير بالذكر أنّ العرب حافظوا ولقرون عديدة على هويتهم الثقافية، بما في ذلك العصور الّتي انكسرت فيها شوكتهم العسكرية واستعمروا من قبل أقوام تفوقت عليهم عسكريا واقتصاديا وعلميا، كما أصر العرب طوال عهود الاستعمار على التّشبث بجميع مظاهر الهوية ومن بينهم عرب الجزائر (بوطالب، 2002، صفحة 68)، بينما غلب على الثقافة الأمازيغية التقليد وعدم التجديد، وهذا دليل عن قدرة الثقافة الأمازيغية وإمكانياتها في احتواء الثقافات العابرة، (المجذوب، 1975، صفحة 23)، ومن خلال ما سبق فالمجتمع الجزائري ينتمي بحكم موقعه وخصائص ثقافته إلى الدول الإفريقية المتوسطية، العربية، الإسلامية، المغاربية والأمازيغية، وبالتالي فهو يحمل مزيجا متنوعا من الموروث الحضاري والثقافي، الناجم عن هذه السّمات إلى جانب الموروث التاريخي الناجم عن الحقب الاستعمارية المتعددة الّتي شهدتها الجزائر على مر التاريخ من الاستعمار الروماني إلى الفرنسي، ومن هنا لابد من الذكر أنّ الاستعمار الفرنسي وأثناء تواجده في الجزائر، بادر إلى زرع

مجموعة من النّظم في إطار حركة جديدة نحو تحديث المجتمع الجزائري تهدف إلى زعزعت توازنه التقليدي، من خلال هدم المؤسسات الثقافية التقليدية واستبدالها بهياكل عصرية جديدة، وربط التعليم بنمط التعليم الفرنسي وثقافة المستعمر تحت شعار "سياسة الإلحاق الفرنسية" (وناس، 1995، الصفحات 21-22)، لكن الجزائر أدركت خطورة هذا الطّمس، فشرعت بعد خروجها من المرحلة الاستعمارية بربط القضية الثقافية بمشروع وطني سياسي يهدف إلى التخلص من التبعية، وبناء ثقافة وطنية تقوم على التوافق بين التراث والمعاصرة، وكان مؤتمر طرابلس 1962 الركيزة الأساسية الّذي ألح على ضرورة الانتماء الوطني للثقافة وذلك بإعطاء اللّغة العربية مكانتها الحقيقة، ومحاربة الهيمنة الثقافية والتأثير الغربي . (وناس، 1995، صفحة 22).

4.مكونات الهويّة الثقافية الجزائرية:

1.4الفولكلور والتراث الشعبي:

يعتبر عام 1846 بداية التأريخ لحركة الفولكلور ليدل على مواد التراث الثقافي الشفهي، وبدأ استخدام مصطلح فولكلو -1885حينما استخدم الأثري البريطاني **وليام جون تومز (William John Toms)** ، مصطلح فولكلور ليدل على المأثورات الشعبية، الّتي تتناقل شفاهة عبر الأجيال، وتؤثر في أنماط الممارسات اليومية، وكوامن التفكير وتشكل حكمة الشعب، وقد كان مفهوم الفولكلور مقتصرًا على فن القول الشفهي بألوانه الأدبية المختلفة، أما الآن فقد اتسع مفهوم الفولكلور ليشمل إلى جانب فنون القول الشفوية، الإبداعات الشعبية في مجالات فنون التشكيل والموسيقى والرقص فضلا عن مجال المعتقدات والعادات والتقاليد، وقد اغفل الباحثون هنا التراث الشعبي والّذي يَعني الرواسب الثقافية الّتي ضمتها كتب التراث وتوقف استعمالها حاليا، وتعرف باسم" **الأوابد** "، ويتضمن" **الموروث الشعبي**"الإبداعات التراثية للشعوب، سواء كانت بدائية كل ما تم إنجازه عن طريق استخدام الأصوات والكلمات في أشكال غنائية شعرية أو نثرية، متضمنة الاعتقادات الشعبية أو العادات والتقاليد الرقصات، التمثيليات، ويحمل الموروث الشعبي من خلال هذا كله رؤية الشعوب لأصولها ولأحداث تاريخها وأبطال هذا التاريخ، كما يحمل تفسيرات للمظاهر الطبيعية في البيئة الّتي كانت مسرحًا للنشاط الحضاري عبر التاريخ، ويتضمن علاقة كل شعب بغيره من الشعوب، ورؤية هذا الشعب للكون وللأشياء داخل هذا الكون. (نسيمة، 2007/2006، صفحة 66)، والموروث الشعبي في الجزائر يشمل العادات والتقاليد والأزياء والطقوس المختلفة في المناسبات كطقوس الختان والزواج والوفاة والزرع والحصاد والبناء والألعاب والأعياد والوشم والزخرفة والرقص والغناء. (نطور، 2009، صفحة 335)

2.4الأساطير والحكايات الشعبية:

يَعتبر **تايلور** الأساطير ظاهرة عامة توجد في كل مراحل الحضارة حيث تساعد في الوصول إلى معرفة نشأة الفكر الإنساني وتطوره، وتندرج الأسطورة كعنصر من عناصر الثقافة الشعبية وضمن الفنون الشعبية والشفوية بصفة متميزة لأنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى آخر، عن طريق الذاكرة الجماعية لتشكل جزءا من الثقافة العامة الّتي تعبر عن المجتمع وبنيته، لما تحويه من معتقدات وحوادث قريبة من حياة الأفراد (نسيمة، 2007/2006، صفحة 68)، وتعتبر السّير والحكاية الشعبية، أكثر" تاريخية "من الأسطورة ، إذ أنها أقرب رؤية وجدانية شعبية للتاريخ وأحداثه وأبطاله، ومن ناحية أخرى لا ينتمي فن الحكاية إلى عصر بعينه، وإنّما هو نتاج تاريخي مستمر، فالحكاية الشعبية قادرة باستمرار على ملائمة نفسها مع أي مناخ عبر تاريخ الحضارة محليا واجتماعيا، ويلاحظ دارسو الحكاية الشعبية أنها تتضمن أفكارًا ثابتة بيد أنها

تخضع دائما لتفسيرات متجددة، وتعتبر الحكايات الشعبية من أهم وأقدم الموضوعات الّتي أبدعها الإنسان، معبرًا من خلالها عن تخيلاته وتصوراته وتأملاته للحياة، كما تتضمن ممارسات يؤديها النّاس، وقصص عن موضوعات ثقافية هامة، مستخدمين مجازات لغوية وتعبيرات وجماليات خاصة تختلف إلى حد ما عن بنية لغة الحياة، وتتسم الحكايات الشعبية بأنها غنية بالمقولات الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والجمالية، سواء كان ذلك من واقع الحياة أو من خلال تصوراتها لعوالم ما وراء الطبيعة (نسيمة، 2007/2006، صفحة 72)، ونشير بالذكر أن الاسرة قديما كانت تجتمع مساءا في أحاديث السمر ليقوم أحد افرادها وعادة ما يكون كبير السن ويتقمص دور الراوية في حكايات تجمع بين الحقيقة والخيال، وبتطور الحياة الاجتماعية وظهور التكنولوجيات الحديثة زال هذا النمط من الاتصال الاسري.

5. مظاهر البيئة الاتصالية الجديدة وتأثيراتها على الاسرة الجزائرية:

1.5 التغير الاجتماعي: يشهد التاريخ أنّ المجتمعات الإنسانية في حالة تغير مستمر لا يمكن إيقافه، فهي في حالة دائمة من الحركة والتغيير، سواءا تحول بنائي يطرأ على المجتمع في تركيبه السكاني، ونظمه ومؤسساته وظواهره الاجتماعية والعلاقات بين أفراده، وما يصاحب ذلك من تغيرات في القيّم الاجتماعية والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة (رشاد، 2008، صفحة 22)، وقد يكون هذا التغيير بطيئا خاصة في المجتمعات البدائية ذات العلاقات المحدودة أو المجتمعات المنعزلة جغرافيا واجتماعيا وحضاريا، وهذا النوع من التغير قد يصعب إدارته في فترة قصيرة، وقد تحدث العديد من الباحثين عن التغير الاجتماعي ومنهم **أوجست كونت، حيث** تعرض لموضوع التغير عندما تحدث عن الفرق بين الإستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية، فالأولى هي دراسة المجتمعات في حالة استقرارها، أي دراسة المجتمع خلال فترة زمنية معينة من تاريخه، أما الديناميكا الاجتماعية فهي دراسة قوانين الحركة الاجتماعية والسير الآلي للمجتمعات الإنسانية والكشف عن مدى التقدم الذي تخطوه، ومن هنا فالتغير الاجتماعي يدعو بالضرورة الى إعادة دراسة المجتمعات في بناءها الجديد، وإعادة صياغة مناهج بحثية تتماشى وفق متطلباتها البحثية، ويمكن التطرق الى العنصرين التاليين:

الأول: لا يزال الواقع الثقافي الجزائري مشوها بالحضور القوي للثقافة الاستعمارية التي تترجمها سيادة اللّغة الفرنسية في الكثير من الأسر وبالتالي ظهور ثقافة منفصلة عن الواقع الاجتماعي، وتلاها التّأثير الكبير لوسائل الإعلام خاصة العالمية التي قامت بزعزعة الكيان الثقافي للأسرة الجزائرية لأنها ثقافة غير مطابقة لمجتمعنا (العروي، 1983، الصفحات 172-173)، نتج عنها أزمة اجتماعية-ثقافية كان من أبرز عناصرها أزمة هوية تضمنت في جوانبها التشكيك في جدوى العناصر الثقافية الدالة على الشخصية الجزائرية. (فيلالي، 2020، صفحة 214)

الثاني: تشكل الثقافة الكلاسيكية نسقا واسعا يمجد ماضينا ويقدسه، اما الثقافة الحديثة فزمنها الثقافي بعيد كل البعد عن ذاتية الفكر المحلي وخصوصياته الثقافية، والحقيقة أنّ الثقافة الجزائرية أصبحت موطنا خليطا بين الأصالة والمعاصرة والأزمنة الثقافية والممارسات الفكرية (الرحمن، 1984، صفحة 43)، وهنا تجدر الإشارة الى أنّ حتى حجم الأسرة الجزائرية تراجع بفعل هيمنة النّموذج الغربي في الحياة وكذلك بفعل خروج المرأة للعمل بسبب الظروف الاقتصادية. (دريسي، 2009، صفحة 322)

2.5 الاغتراب الحضاري: تختلف النّظم الاجتماعية من مجتمع إلى آخر، وهي تمثل: «مجموعة من القواعد المتعارف عليها مجتمعيا كالعادات والتقاليد، القانون والرأي العام، تقوم بتنظيم سلوك الأفراد ويلتزمون بها" (الجميلي، 1998، صفحة 133)، لكن ما يلاحظ في عصرنا الحال أن الكثير من الأنساق الحضارية المقحمة في نظام العولمة تعيش حالة من الاغتراب تجاه النموذج الحضاري العالمي الذي يعمل على التعميم والتنميط، وترتبط هيكلة النظام الاتصالي الجديد بظاهرة الاغتراب

الحضاري رغم الخدمات التي تقدمها (الحفظي، 1429، صفحة 230)، واستمرت هذه الاخيرة في تطوير تطبيقاتها وخدماتها حتى ظهور الجيل الثاني من الواب (web 0. 2)، ومن أهم ما يميز هذه الخدمات التكنولوجية أنها توفر حالة من التفاعلية، إذ تسمح لقرائها بالتعليق على ما يطرحه المرسل من أفكار وموضوعات بشكل آني دون قيود. (فيصل، 2010، صفحة 35)، لكن هذا أدى الى عزلة اسرية حيث اتجه الفرد الى التواصل الافتراضي مع غيره والغى العديد من طرق التواصل التقليدية، ومن المظاهر أيضا التي أدت الى الاغتراب الحضاري للأسر الجزائرية الأوضاع السياسية والأمنية وكذلك الاقتصادية التي عاشتها الجزائر في جانفي1992، ودخول الجزائر دوامة العنف المشحون بالتوتر والخلافات مما صعب الاهتمام بالحركة الثقافية. (الرحمن، 1984، صفحة 216).

3.5 الاكتشاف والاختراع: يؤدي الاكتشاف إلى تغيرات ثقافية قد تتراكم وتكون مصدرا للتغير الاجتماعي إذا ما وضعت موضع الاستخدام.

4.5 الانتشار: تتضمن عملية الانتشار الثقافي امتداد العناصر الثقافية والمادية والفكرية من مجتمع لآخر، وقد أوضح "**جورج ميردك**" أنّ حوالي 90% من مضامين ومعنويات أية ثقافة تم اكتسابها من مجتمعات أخرى، حيث عندما يتم الالتقاء بين ثقافتين يظهر بينهما تبادل ثقافي يؤدي إلى إحداث تغييرات داخلية في كل ثقافة. (رشاد، 2008، الصفحات 34-35)

5.5 التكنولوجيا: أدى استخدام التكنولوجيا الى تغير القيّم والعادات والتقاليد وانتشار أساليب أخرى في الحياة. (رشاد، 2008، صفحة 44)

6.5 العوامل السياسية: أكد معظم الباحثين على دور النظام السياسي في عملية التغيير، حيث يقوم بتنظيم العلاقات الخارجية ووضع الخطة العامة التي تهدف إلى تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق الاستقرار والأمن، كما حقق هذا النظام درجة كبيرة من القوة غالبا لما تقاس بمعنى شرعية النظام ودرجة إدماجه لأكبر عدد من أفراده في إطار المشاركة السياسية، ورغم ذلك فإنّ النظام السياسي قد يلعب دورا سلبيا في إحداث التغيير الاجتماعي.

7.5 العوامل الثقافية: هي السّمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وتشمل الفنون، والآداب وطرق الحياة، والحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيّم والتقاليد والمعتقدات (علي، 2000، الصفحات 45-49)، وتشمل البيئة الثقافية العموميات والخصوصيات والمتغيرات الثقافية السائدة في المجتمع، مثل الدين والعادات واللغة والتقاليد والفنون وطرق التفكير ووسائل الاتصال والمهن والحرف المتوافرة وغيرها. (أحمد، 2001، صفحة 180)

8.5 الشبكة العنكبوتية (WWW): هي من أبرز التقنيات التي عرفتها البشرية، حيث يمكن من خلال هذه الشبكة الحصول المعلومات كتابية ومسموعة، مرئية عبر صفحات الكترونية يتصفحها المستخدم عبر حسابه (زايدي، 2013، صفحة 320)، ولهذه الأخيرة أهمية كبيرة حيث تفتح لمستخدميها مجال للتبادل والتفاعل فيما بينهم، فلم يعد الأفراد مجرد متلقين سلبن للرسائل ولكنهم يستطيعون في إطار وجود شبكة الانترنت من التدخل في الرسائل وأن يصبحوا أنفسهم مصادر إرسالها الأصلية.

9.5 صراع القيّم والثقافة : تعرضت الثقافة الجزائرية إلى غزو فكري غربي، أثر في أفكار النّاس ومعتقداتهم ولغتهم وأحكامهم المعيارية وعاداتهم ونظم حياتهم، الأمر الذي أدى إلى اكتساب قيّم جديدة ونبذ قيّم قديمة، وقد ترتب عن الإخلال

في القيّم تكسير وتشويه العمليات الاجتماعية التي فقدت التوازن بإخلال وتيرة المسار، وأمّا النّمط التواصلي الثقافي فقد تأثر بنيويا بإقحام زمن الأخر وإبعاد الزمن القيّمي مما ولد حالة التمزق الاجتماعي، كما فكك الإعلام الجديد في البيئة الاتصالية الجديدة الرّواسب الثقافية بحكم أنّها تراكمية ومازالت آثار الماضي عالقة في العديد من عناصرها، كما أنّها قد اهتزت بفعل تدخل الإعلام كظاهرة مشوشة أحيانا وحاملة لدلائل اختراقية تلمس البنيات القيّمية أحيانا أخرى، ويترتب عن هذا التداخل إعادة تشكيل المشهد الثقافي القيّمي، وتمثل القيم هنا الأفكار والمعتقدات الأساسية والتصورات الدنيوية والمقدسة، المتناقلة من جيل لآخر وهي شرط لقبول السّلوكيات واندماجها. (عزي، 2009، صفحة 9)

10.5 الانفتاح وضرورته: يعني الانفتاح التعامل مع أجندة العولمة بكل أصنافها وتعبيراتها، وذلك بالتركيز على القيّم المادية وإفشال القيّم الروحية، إضافة إلى دخول العادات الجديدة من كل مكان بغض النظر عن مدى ملاءمتها وفائدتها، والمقصود به أيضا انفتاح الذهن العربي والذهن المحلي في كل بلد عربي على الإبداع والتجديد.

6.خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية التغلغل في البعد السوسيو تاريخي للهوية الجزائرية الثقافية وذلك لرصد العوامل التي تشوه وتغير مكنوناتها خاصة في البيئة الاتصالية الجديدة، ونشير أنّ التراث الشفوي المتناقل عبر الألسنة كان حافز يجمع أفراد الأسر خاصة الجزائرية، لكن مع التطور التكنولوجي وانتشار العولمة تغيرت موازين القوى وغيرت في المفاهيم الجوهرية للهوية الثقافية على أرض الواقع وكل ما تحمله من مضامين كالتراث والعادات والتقاليد والتاريخ المشترك، لتتحول في العصر الرقمي إلى هويّة افتراضية تهدد في كثير من الأحيان هويّة الأسرة الثقافية وكيانها، حيث يقوم الأفراد المشكلون للمجتمع الافتراضي ببناء هوية افتراضية (الكترونية) خاصة، تكون في بعض الأحيان مطابقة للواقع وفي أحيان كثيرة مزيفة ومستعارة.

7. قائمة المراجع :

Carmel Camilleri .(1989) .*la culture et l'identité culturelle* .paris: champ notional et deveni.

Claire L'Alou .(1988) .*histoire et mémoire des juifs de Laghouat :110 ans de vie juive a Laghouat,1852-1962 .«*paris: mémoire de DEA.

Noureddine Toualbi Maghreb .(2000) .*l'identité au; l'errance* .Casbah، éditions.

إبراهيم مدكور وآخرون. (1972). *المعجم الوسيط* (الإصدار ج2، ط3). القاهرة: مجمع اللغة العربية.

أبو جادو، صالح محمد. (2020). *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية* (الإصدار 5). الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

أبو عيشة فيصل. (2010). *الإعلام الالكتروني*. عمان: مكتبة النور.

إحسان محمد الحسني. (1998). *المدخل إلى علم الاجتماع*. بيروت: دار الطليعة.

أحمد دوغان. (1996). *في الأدب الجزائري الحديث(أدب المغرب العربي وعقدة المغاربة المشارقة)*. دمشق-سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

الطيب عبد الجليل حسين محمود. (2008). *إشكالية الهوية وبناء الدولة الوطنية المعاصرة، -مركب الهوية وهجنة الثقافات وتلاقي المصالح ووحدة المصير-، رؤية تحليلية بدراسة حالة مجتمع ولاية القضارف*. الخرطوم، السودان: أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، غير منشورة.

المنصف وناس. (1995). *الدولة والمسألة الثقافية في الجزائر-دراسة في التغيير الاجتماعي و الثقافي-*. تونس: منشورات أليف.

أمين جلال. (1998). العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الجديد. *مجلة المستقبل العربي*.

بداك شبحة. (2006/2005). *المحاكاة وأزمة الهوية في ظل العولمة الثقافية*، اطروحة لنيل دكتوراه دولة في علم الاجتماع ،، جامعة الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

بريجة شريفة. (جوان/ديسمبر، 1997). الهوية والاعلام المحلي. (معهد علوم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر، المحرر) *المجلة الجزائرية للاتصال*(16).

جاك بارك. (1988). *في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا*. (عبد الأحد السبتي وآخر، المترجمون) المغرب: دار توبقال.

جمال الذين منظور. (1972). *لسان العرب*. مادة (أَسَرَ) (141/1).

حسينة زايدي. (2013). *دور الانترنت في تنمية خدمات المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بالجزائر*. الجزائر: مذكرة مقدمة لنيل دكتورة في علم المكتبات . جامعة الجزائر2.

حليمة عمارة. (ديسمبر، 2020). مقاربة التدريس بالكفايات، وكفايات التدريس (من المفهوم إلى التقويم)،. (منشورات مخبر تحليل الخطاب، المحرر) *مجلة المعرفة*(الجزء 1، العدد3).

حمدي قنديل. (1991). *الإعلام العربي والتكنولوجيا الحديثة*. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

خليل خيري الجميلي. (1998). *السّلوك الانحرافي في إطار التقدم والتخلف*. مصر: المكتب الجامعي الحديث.

خليل عبد الرحمن الطرشاوي. (2002). *أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين- مقارنة بالأسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات، مذكرة للحصول على درجة الماجستير في ق*. غزة: قسم علم النفس بكلية التربية في الجامعة الإسلامية.

ربيع بن طاحوس القحطاني. (1423). *أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات، دراسة تطبيقية على الأحداث المتعاطين للمخدرات الموقوفين بدار الملاحظة بمدينة الرياض، رسالة لاستكمال الماجستير في علم الاجتماع*. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

رضوان بوجمعة. (2007/2006). *أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل-محاولة تحليل انثربولوجي*. الجزائر، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال : كلية العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال، قسم الاتصال.

زينب بن عودة. (ديسمبر، 2020). لبيئة الاتصالية الجديدة، سياقات التطور، والخصائص والواقع في البلدان العربية. *المجلد الاول العدد الثاني*،جامعة الجزائر3.

زينب محمد أمين. (2015). *المستحدثات التكنولوجية* (الإصدار 1). المؤسسة العربية للعلوم والثقافة.

سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان. (2000). *الاتصال والإعلام (تكنولوجيا المعلومات)*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

سعاد ولد جاب الله. (2005). *الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الإلكترونية -دراسة وصفية لعينة من الصحف الإلكترونية العربية-*. الجزائر.

سعد الله أبو القاسم. (1985). *تاريخ الجزائر الثقافي*. (1، المحرر) الجزائر: م و ك.

شوشان زهرة. (2011). ، الهوية في الحكاية الشعبية الجزائرية-دراسة سوسيولوجية. (جامعة قاصدي مرباح، المحرر) *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 5*.

صبحي الغندور. (01 11، 2007). *شبكة الصحافة الغير منحازة*. تاريخ الاسترداد 13 12، 2021، من www.voltairenet.org.

عبد الرحمان عزي. (2009). *الإعلام وتفكيك البنيات القيمية في المنطقة العربية،-قراءة معرفية في الرواسب الثقافية-* (الإصدار 1). لبنان: الدار المتوسطية للنشر.

عبد الرزاق دريسي. (6، 2009). المرأة العاملة(إمكانية التوفيق بين العمل والأسرة). (منشورات جامعة 20 أوت 1955، المحرر) *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية*(4).

عبد السلام فيلالي. (2020). بحث في أزمة الهوية لدى الشباب الجزائري من خلال أغاني الراب. *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية*.

عبد العزيز المجذوب. (1975). *الصراع المذهبي بإفريقيا إلى قيام الدولة الزيرية*. تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع.

عبد القادر نطور. (ماي، 2009). ماهية الأغنية الشعبية. (4، المحرر) *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية*

عبد الله العروي. (1983). *ثقافتنا في ضوء التاريخ*. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

عثمان سعدي. (1982). *عروبة الجزائر عبر التاريخ*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

عزي، عبد الرحمان. (2003). *دراسات في نظرية الحتمية القيمية-نحو فكر إعلامي متميز* (الإصدار 1). (سلسلة المستقبل العربي، المحرر) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

عيسوي عبد الرحمن. (1984). *سيكولوجية النمو،دراسة في نمو الطفل والمراهق*. بيروت: دار النهضة العربية.

غنيم السيد رشاد. (2008). *دراسات في علم الاجتماع العائلي*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

فلاح كاظم المحنة. (2002). *العولمة والجدل الدائر حولها*. الأردن: مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع.

فؤاده البكري. (أفريل، 2009). الهوية الثقافية العربية في ضل ثورة الاتصال والإعلام الجديد،. *أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد*.

لارامي ب.فالي. (2004). *البحث في الاتصال عناصر منهجية*. (ميلود سفاري وفضيل دليو، المترجمون) الجزائر: مخبر علم اجتماع الاتصال،جامعة منتوري،قسنطينة.

محمد السيد علي. (شوال/ذو القعدة، 2000). التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية. *مجلة المنهل*.

محمد حسن غامري. (1998). *مناهج الانثربولوجيا* (الإصدار 1). المكتب العربي الحديث.

محمد سعيد ربيع الغامدي. (جوان، 2009). (منشورات مخبر تحليل الخطاب لجامعة مولود معمري، المحرر) *مجلة الخطاب*.

محمد شفيق. (2003). *ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين* (الإصدار 4). المغرب: إصدارات انفوبرانت.

محمد نجيب بوطالب. (2002). *سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي* (الإصدار 1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

مخداني نسيمة. (2007/2006). *الطلبة الجامعيون بين الثقافة العالمة والثقافة الشعبي- دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعة الجزائر*. (أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، المحرر) الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، الجزائر: جامعة الجزائر يوسف بن خدة ،.

مصطفى حجازي وآخرون. (2000). *المعجم الوجيز*. القاهرة: مجمع اللغة العربية.

همشري عمر أحمد. (2001). *مد ، مدخل إلى التربية*. الاردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

(بلا تاريخ). *وثيقة الأمم المتحدة*. جامعة منيسوتا. مكتبة حقوق الإنسان.

وليم سبنسر. (1980). *الجزائر في عهد رياس البحر*. (عبد القادر زبادية، المترجمون) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

يحيى بن سليمان الحفظي. (1429). شبكة المعلومات " الانترنت" ودورها في تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد. *حولية كلية المعلمين في ابه*(العدد13).

يوسف تمار. (2007). *نظرية Agenda setting دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري*. الجزائر، كلية العلوم السياسية وعلوم الاعلام والاتصال، الجزائر: جامعة يوسف بن خدة.